المحاضرة الثانية عشرة .
كلية العلوم الإسلامية – قسم التفسير وعلوم القرآن
اسم المحاضر : أ.د.أحمد قاسم عبد الرحمن
المرحلة : الدراسات العليا - الماجستير
اسم المادة انكليزي :
اسم المادة عربي : اتجاهات التفسير في العصر الحديث
اسم المحاضرة انكليزي :
اسم المحاضرة بالعربي : تتمة محاضرة :الشيخ محمد عبده ومنهجه في التفسير .
مصدر أو مصادر المحاضرة : جهود العلماء الكرد في التفسير في العصر الحديث – أ.د. أحمد قاسم عبد الرَّحمن .

الأساس السادس : التحذير من التفسير بالإسرائيليات :

(الإسرائيليات جمع إسرائيلية نسبة إلى إسرائيل بن يعقوب وهي القصة أو الأسطورة أو الحادثة تروى عن أهل الكتاب وغالبيتهم من اليهود)[1] .

والإسرائيليات من ناحية القبول والرد تنقسم على ثلاثة أقسام :

قال الإمام ابن كثير رحمه الله :

(ولكن هذه الأحاديث الإسرائيلية تذكر للاستشهاد لا للاعتضاد فإنها على ثلاثة أقسام :

أحدها : ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق فذاك صحيح .

والثاني : ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه .

والثالث : ما هو مسكوت عنه لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل فلا نؤمن به ولا نكذبه ويجوز حكايته ...، وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود إلى أمر ديني ولهذا يختلف علماء أهل الكتاب في هذا كثيرا . ويأتي عن المفسرين خلاف بسبب ذلك ، كما يذكرون في مثل هذا : أسماء أصحاب الكهف ، ولون كلبهم ، وعددهم ..

وعصا موسى من أي الشجر كانت . وأسماء الطيور التي أحياها الله لإبراهيم ، وتعيين البعض الذي ضرب به القتيل من البقرة ، ونوع الشجرة التي كلم الله منها موسى ، إلى غير ذلك مما أبهمه الله تعالى في القرآن مما لا فائدة في تعيينه وتعود على المكلفين في دينهم ولا دنياهم) [2] .

وقال الدكتور رمزي نعناعة :

(وقد أطلق العلماء لفظ الإسرائيليات على كل ما دخل من الثقافتين اليهودية والنصرانية ، إلى كتب المفسرين من قصص وأخبار ، وقد سميت إسرائيليات من باب التغليب للجانب اليهودي على الجانب النصراني ، والجانب اليهودي هو الذي اشتهر أمره ، لكثرة اليهود في جزيرة العرب ، وظهور أمرهم ، وشدة اختلاطهم

---

[1]) دائرة المعارف الإسلامية ٥/ ٣٥١، تعليق : الأستاذ أمين الخولي- تحت مادة : (**تفسير**) .

[2]) مقدمة تفسير القرآن العظيم- الإمام ابن كثير ١/٧.

بالمسلمين من مبدأ ظهور الإسلام ، إلى بسط نفوذه على كثير من بـــلاد العـــالم ، ودخل الناس فيه أفواجاً)[٣] .

قال الشيخ الدكتور محمد حسين الذهبي رحمه الله :

(واليهود كانوا أكثر أهل الكتاب صلة بالمسلمين ، وثقافتهم أوســـع مـــن ثقافات غيرهم ، وحيلهم التي يصلون بها إلى تشويه جمال الإسلام ماكرة خادعة ، وعبد الله بن سبأ رأس الفتنة والضلال ، ومن ورائه ســـبئيون كثيـــر ، تظـــاهروا بالإسلام ، وتلفعوا بالتشيع لآل البيت إمعانا في المكر والخـــداع ، ليعيثـــوا بـــين المسلمين فساداً وفي عقائدهم ومقدساتهم إفساداً ، كان لهم نصيب كبير مـــن هـــذا الهشيم المركوم من الإسرائيليات الدخيلة على تفسير كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم !! ومن أجل هذا كله غلب اللون اليهودي على غيره مـــن ألـــوان الدخيل على التفسير والحديث ، فأطلق عليه كله لفظ الإسرائيليات) [٤] .

وقال الأستاذ أحمد موسى سالم :

(لقد تحقق منذ البداية إمكان التحالف بين اليهود والفرس ــ الأصدقاء مـــن أيام كورش ، لكي يعملوا معا من داخل المجتمع الإسلامي على تطويق الانتصـــار العربي الكامل والمفاجئ بالإسلام ، وعلى تعويق مسارات العرب بـــه ، والعمـــل على تزييف وتوهين وتعطيل نصوصه ومبادئه بالتفســـير والتأويـــل ، والوضـــع وتلفيق الحكايات والأساطير . وهكذا لم يلبث اليهود أن نشطوا لممارسة خبـــرتهم في تضليل الشعوب الشرقية المسيحية قبل الإسلام ، بمـــا أذاعـــوه بيـــنهم عـــن عجائبيات وأسطورات تأريخهم الديني ، وما اعتادوا نفثه من الدعايات حول علوم السحر ، واستخدام الجن ، وتحريك القوى الكامنـــة فـــي الحـــروف والأرقـــام ، والتتمات الغريبة في الظلام .

---

[٣]) الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير– الدكتور رمزي نعناعة : ٧١–٧٢ .

[٤]) الإسرائيليات في التفسير والحديث– المرحوم الشيخ الدكتور محمد حسين الذهبي : ١٥.

وهكذا في دولة من أخلاط الشعوب ، والنظم الفكرية واللغوية ، والتراث المتناقض بين النور والظلمة ، والوضوح والعجمة ــ اختار اليهود مجال عملهم المفضل وهو تحويل (**الخبر**) الصادق إلى خرافة مثيرة تسمعها فئات حديثة العهد بالإسلام ، قد أثارتها انتصارات العرب به ، وحبب إليها العلم بما وراء هذا الدين المنتصر في أهله ، والمنتصر بكتابه ، والمنتصر بآية أخرى عظيمة الإثارة ، وهي انطباق عمل الداعي على الدعوة ، وتجسد حقائق الإيمان في المؤمن ، واتساع بيان اللغة التي ينطق بها المنتصرون للدلالة على كل هذه الآيات الحية إلى مدى بعيد ..

وهكذا وقفت أعداد كبيرة من المثارين بالحياة الحرة الجديدة ، الفياضة من عطاء اله حق ، في حياة المسلمين العرب ، من أصحاب رسول الله ، الذي لم يعرف الأعاجم من هو ، ولم تسعد أعينهم برؤيته ــ وقفوا في فضول الأعمى الذي أبصر ، والرقيق الذي تحرر ، ليسمعوا أقوال وتزيدات أولئك المتهودة واليهود من هؤلاء (**القصاصين**) الذين أعادوا فتح مخازن الإسرائيليات الأسطورية بكل قوالبها وأهدافها ، وصيغها ، ليعيدوا صياغتها (**إسلاميا** ً) أي باستخدام الأسماء الإسلامية والمصطلحات القرآنية ، والقصص القرآني .. لمحاولة الفتك باتزان المسلمين ، وسلامة اعتقادهم ، وصحة معتقداتهم ..

لقد فتح اليهود بكل نشوة الطفيلي الكامن الذي أتيحت له عزة من عائله ــ ذلك القبو السري المشهور منذ (**السامري**) لخزائن أكاذيبهم على الله ، وعلى البشر ، وأخذوا يملئون بها أفواه القصاصين الكذبة ليشبعوا حاجة المثارين بالدين الجديد ، وحديثي التعلم لهذه اللغة المبينة والشاعرة بكل ما يعمل فيهم من الخرافات والأساطير والأكذوبات عمل الخمر .. وعمل السحر ..

والتراث الضخم الذي تركته عصور التدوين من كتب التأريخ والتفسير والحديث لا تزال تشهد على ما اجترحته الإسرائيليات في تشتيت المسلمين إلى

اليوم ، وتعويق وحدة العرب على أرضهم ، وحول دينهم الواحد ، وكتابهم الواحد ، في طاعة إلههم الواحد)[٥] .

وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله :

(الإسرائيليات من القصص يجب الحذر منها خصوصا إذا كانت تتضمن عيبا أو لمزا لأحد الأنبياء ، مثل قصة سليمان ، وقصة داود ، وما أشبه ذلك) [٦] .

وقال الدكتور مساعد مسلم :

(نجد كثيراً من التفاسير تنبه على الإسرائيليات إن روتها كالإمام الطبري والآلوسي ، ويناقشونها أحياناً ، ولكن حتى الطبري لم يسلم من قسم من الإسرائيليات التي لم ينبه عنها وان قلت في تفسيره .

ومن آثارها أن التفاسير التي تعنى بها ينبه القارئ لها في غمرتها فيضيع منه التدبر والاعتبار بالقرآن الكريم ، وإنها تضيع حتى الأحكام إذ يكون الالتفات لها في التفاسير التي تعنى بالإسرائيليات يسيرا لا يلفت النظر .

هذا وان تأثيرها على التفسير كان بالغاً فإنها غزت لكثرتها أغلب التفاسير حتى لم ينج منها أي تفسير من التفاسير القديمة .

وأغلب ما يروى من الإسرائيليات في التفاسير التي يدقق أصحابها عنها وعما يوردوه فيها فان تركوها فلعلمهم أنها مما لا يضر الجهل ، ولا ينفع العلم بها ثم إنها معلومات عامة لا يضر تصديقها)[٧] .

وهكذا علمنا بهذا التمهيد الموجز ما هي الإسرائيليات ، وكيف تسربت إلى تأريخنا ، ولم يبق لنا إلا أن نبين منهج المفسرين في رواية الإسرائيليات .

منهج المفسرين في رواية الإسرائيليات :

---

[٥]) قصص القرآن في مواجهة أدب الرواية والمسرح- الأستاذ أحمد موسى سالم : ٢٧٤ــ ٢٧٥.

[٦]) شرح أصول في التفسير- الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين : ٢٠٦.

[٧]) أثر التطور الفكري في التفسير- الدكتور مساعد مسلم آل جعفر : ١٢٤-١٢٥.

إذا ما أردنا أن نقسم كتب التفسير على حسب مناهجها ، في رواية الإسرائيليات ، وسكوتها عنها أو نقدها لها ، لوجدناها أنواعاً مختلفة وهي على النحو الآتي :

(**القسم الأول** : فمنها كتب تعرض للإسرائيليات فيذكر فيها مؤلفوها كل ما عندهم منها مقبولاً كان أو غير مقبول ، ولكنهم يسندون ما يروى من ذلك إلى رواته إسناداً تاماً ، تاركين لقارئيها والناظرين فيها ــ غالباً ــ مهمة نقدها ، عملاً بالقاعدة المقررة لدى علماء الحديث : (**من أسند لك فقد حملك**)[٨] .

القسم الثاني : (ومنها كتب تعرض للإسرائيليات فترويها بأسانيدها ، ولكن لا يكتفي أصحاب هذه الكتب بذكر الأسانيد خروجا من العهدة ، بل إنهم يتعقبون ما يروونه منها بالنقد الذي يكشف عن حقيقتها وقيمتها ، لأنهم يرون من تمام الخروج من العهدة أن ينقدوها بأنفسهم نقدا صريحا ، لأن في الناس من لا يعرف أساليب نقد الرواية فلا ينفعه ذكر الإسناد وحده ولا يفيده ، وإنما ينفعه ويفيده النقد الصريح ممن لهم القدرة على النقد)[٩] .

القسم الثالث : (ومنها كتب تذكر الإسرائيليات ولا تسندها ، وهي حين تذكرها لا تقصد ــ في الأعم الأغلب ــ إلا بيان ما فيها من زيف وباطل ، وكأنما نظر أصحاب هذه الكتب في تفاسير من سبقهم فنقلوا عنها بعض ما فيها لينبهوا على خطئه وفساده ، حتى لا يغتر به من ينظرون في هذه الكتب ويرون لأصحابها من المكانة العلمية ما يجعلهم يصدقون كل ما جاء فيها)[١٠] .

القسم الرابع : (ومنها كتب تذكر الإسرائيليات ولا تسندها ، ولكنها ــ أحياناً ــ تشير إلى ضعف ما ترويه بذكره بصيغة التمريض (**قيل**) ، وأحيانا تصرح بعدم

---

[٨])الإسرائيليات في التفسير والحديث – المرحوم الشيخ الدكتور محمد حسين الذهبي : ٩٥.

[٩]) الإسرائيليات في التفسير والحديث– المرحوم الشيخ الدكتور محمد حسين الذهبي : ٩٥– ٩٦ .

[١٠]) الإسرائيليات في التفسير والحديث– المرحوم الشيخ الدكتور محمد حسين الذهبي : ٩٦.

صحته ، وأحيانا تروي ما تروي من ذلك ثم تمر عليه دون أن تنقده بكلمة واحدة على ما في بعض ذلك من باطل يصل أحيانا إلى حد القدح في الأنبياء ونفي العصمة عنهم)[١١] .

القسم الخامس : (ومنها كتب تذكر من الإسرائيليات كل شاردة وواردة ، ولا تستند شيئاً من ذلك مطلقاً ، ولا تعقب عليه بنقده وبيان ما فيه من حق وباطل كأنما كل ما يذكر فيها من ذلك مسلم لدى أصحابها رغم ما في بعضها من سخف ظاهر يصل أحيانا إلى درجة الهذيان ، وأحيانا أخرى يصل إلى خطا الرأي وفساد العقيدة)[١٢] .

القسم السادس : (ومنها كتب وجدنا أصحابها يحملون حملة شعواء على من سبقهم من المفسرين الذين تطرقوا في تفاسيرهم إلى الإسرائيليات ، ويأخذهم الحماس أحيانا إلى حد النيل منهم وممن نسبوا إليه هذه الإسرائيليات ، ولو كان من خيار الصحابة أو التابعين ، ومع ذلك نجده – أحياناً كثيرة – ينزلق هو أيضاً إلى رواية الإسرائيليات كما انزلق إليهما غيره ، وبدون تعليق عليها كأنما يرى مصدره الذي اخذ عنه واستمد منه ، صادقا لا يكذب ، وصحيحا ثم تصل إليه يد التحريف والتبديل)[١٣].

(وقد شن رجال المدرسة العقلية الاجتماعية حملة شعواء على الإسرائيليات ، وحذروا من تناولها في تفسير القرآن الكريم وعابوا على المفسرين السابقين تداولهم لها ، وأعتبروا هذا خطأ لا يغتفر .

وهذا الأساس عندهم متولد من الأساس السابق ، تحكيم العقل وتطرفهم فيه تولد عنه رفضهم الشديد للإسرائيليات ، وقد أدى بهم تطرفهم هذا إلى تكذيب

---

[١١]) الإسرائيليات في التفسير والحديث – المرحوم الشيخ الدكتور محمد حسين الذهبي : ٩٦.

[١٢]) الإسرائيليات في التفسير والحديث– المرحوم الشيخ الدكتور محمد حسين الذهبي : ٩٦.

[١٣]) الإسرائيليات في التفسير والحديث– المرحوم الشيخ الدكتور محمد حسين الذهبي : ٩٦.

بعض الإسرائيليات التي وافقت ما جاء في شريعتنا ، وأدى بهم أيضاً إلى تكذيب بعض الأحاديث الصحيحة الثابتة خشية أو احتمال أو للظاهر أن يكون الصحابي الذي روى الحديث سمعه من كعب الأحبار ؟! .

وأدى بهم أيضاً إلى أن تناولوا بعض الصحابة رضوان الله عليهم بالتجريح وشككوا في إيمان بعض التابعين الذين شهد لهم السلف الصالح بالعدالة ، وروى لهم البخاري ومسلم ، ونسبوا العلماء الذين وثقوهم إلى الغفلة .

ومع هذا الموقف الصلب والرفض الجازم فان رجال المدرسة العقلية الاجتماعية أو غالبهم أباح لنفسه ما حرم على غيره ، فقد أوردوا من الإسرائيليات ونصوص التوراة والإنجيل كثيراً وكثيراً بل – ويا للعجب – فقد أوردوا ما يخالف النص القرآني ؟! وأحسب هذا ولا شك نتيجة كل دعوة متطرفة) [١٤] .

(الأساس السابع : القرآن هو المصدر الأول في التشريع :

وتظهر أبعاد هذا الأساس لدى رجال المدرسة في قول الأستاذ الإمام محمد عبده : { وأريد أن يكون القرآن أصلاً تحمل عليه المذاهب والآراء في الدين ، لا أن تكون المذاهب أصلاً والقرآن هو الذي يحمل عليها ويرجع بالتأويل أو التحريف إليها كما جرى عليه المخذلون وتاه فيه الضالون) [١٥] .

---

[١٤]) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر – الأستاذ الدكتور فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي ٢ / ٧٥٥ .

[١٥]) فاتحة الكتاب – محمد عبده : ٤٦ ، واتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر – الأستاذ الدكتور فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي ٢ / ٧٦٥ – ٧٦٦ .